

توثيق الشعر الشعبي الجزائري لأزمة كورونا
(قراءة فنية في قصيدة "يا لطيف الطف" لقومني مبارك- نموذجاً)
Documenting Aleria's popular poetry of the coronavirus
(A study in the poem "Gentle Kindness" of my blessed nationals - a model)

عائشة واضح

جامعة أحمد زبانة- غليزان (الجزائر)،
Oumyoucef2013@gmail.com

تاريخ النشر: 2025-06-03

تاريخ القبول: 24-11-2024

تاريخ الاستلام: 05-06-2023

ملخص:

تسعى هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على إحدى الابداعات الشعبية الجزائرية التي عالجت جائحة كورونا (Corona)، هذا الوباء الذي أحدث كوارث مست العالم بأسره، وترك بصماته بقوة على المجتمعات صحيا واجتماعيا واقتصاديا، فكانت سببا في ظهور نوعا من الأدب اصطلاح عليه بعض النقاد بأدب العزلة، وقد تمّ العثور على القصيدة الشعرية الموسومة بـ "يا لطيف أطف" للشاعر قومي مبارك من خلال شبكة التواصل الاجتماعي- الفيس بوك- من تلحين وأداء الفنان القدير جلولي الحاج ناجم سنة 2020، حيث قدّم للقارئ وثيقة تاريخية فنية، سنأتي إلى تحليلها ودراستها من خلال الإجابة على التساؤل الآتي: إلى أي مدى استطاع الشاعر قومي مبارك أن يوثق شعريا قضية كورونا؟ وما هي العناصر البنائية الفكرية التي تضمنتها هذه القصيدة؟ وفيما تمثل البعد الرئيسي الطاغى في الرائعة الشعرية؟

كلمات مفتاحية: الأزمة؛ الشاعر؛ الشعر الشعبي؛ كورونا؛ القصيدة الشعرية.

Abstract:

This paper seeks to highlight one of Algeria's popular creations that has tackled the coronavirus pandemic, a pandemic that has created disasters that have touched the entire world, and has left its mark strongly on societies health, social and economic, and it has given rise to a kind of literature that some critics have politely termed isolation. The poet Mubarak, through the social networking network Elvis Pock, is pleased with the performance of Qadir Jallouly El Hajj Najem in 2020. He presented the reader with an artistic historical document that we will come to her analysis and study by answering the following question: How far has the poet Mubarak been able to poetically document the coronavirus issue? What intellectual constructive elements are included in this poetic exquisite?

Keywords: Crisis -Poet - Popular Poetry - Corona – Poem.

مقدمة:

سنحاول من خلال هذا البحث الاشتغال على إبداع شعري، وثق لباء كورونا (Corona) المستجد، هذه الجائحة التي أحدثت كوارث مست العالم بأسره، وتركت بصماتها بقوة على جميع الأصعدة، فكانت سببا في ظهور نوعا من الأدب اصطلاح عليه بعض النقاد بأدب العزلة، وقد تمّ العثور على القصيدة الشعرية الموسومة بـ "يا لطيف الطف" للشاعر قومي مبارك من خلال شبكة التواصل الاجتماعي- الفيس بوك- من تلحين وأداء الفنان القدير جلولي الحاج ناجم سنة 2020، حيث قدّم للقارئ وثيقة تاريخية فنية، سنأتي إلى تحليلها ودراستها من خلال الإجابة على التساؤل الآتي: إلى أي مدى استطاع الشاعر قومي مبارك أن يوثق شعريا قضية كورونا؟ وما هي العناصر البنائية الفكرية التي تضمنتها هذه القصيدة؟ وفيما تمثل البعد الرئيسي الطافي في الرائعة الشعرية؟

لطالما وجدت علاقة وطيدة بين المبدع وما يجري في بيئته من أحداث وقضايا ومستجدات تدعوه للتعبير عن مجرياتها بطريقة إبداعية مشوقة، ترصد الأحداث وتضعها في قالب فني يترك بصمته في نفسية المتلقي.

وتعد الأوبئة والأزمات الصحية من بين القضايا التي تشغل فكري وعواطف الكاتب خصوصا إذا ما كانت التجارب على المستوى العالمي، فتجتاح الإنسانية بأكملها مثل وباء كورونا المستجد.

يقول الناقد والكاتب محمد صوف أنّ الأديب ابن بيئته، وما تفرزه الجائحة سينعكس حتما على العملية الإبداعية، والحديث يروج الآن عما بعد الجائحة، كما راج عما بعد الحرب الأولى والثانية هي حرب ضد مجهول لا أسلحة فيها ولا مواجهة، بل بحث عن الحماية بالوسائل المتاحة (الخواتري 2021).

وفي ظل هذه التحولات السريعة التي يعيشها العالم جراء الوباء كوفيد 19 (Covid-19)، ما كان على الأديب إلا أن تتفجر قدرته الإبداعية ويسارع إلى محاكاة التغيرات الطارئة التي هزت العالم بأسره، وجعلته يعيش عزلة إجبارية فرضها الوباء الذي حاصر العالم لسنتين كاملتين.

وتبعاً لذلك، أنتجت لنا قرائح المبدعين والأدباء أعمالاً أدبية، أخذ الشعر الصدارة فيها، وكان الشاعر الشعبي أحد المبدعين الذين ساهموا في التصدي لهذه المحنة بتوعية الناس إلى الطرق المثلى في رأيه لتجاوز هذه الأزمة.

فالأديب ملزم بمسايرة الأوضاع والتغيرات على كل الأصعدة والمستويات، ولا بد أن يشحن قلمه وقريحته للتعبير عن كل ما يمس قضايا وطنه وأمتة، والمساهمة في رفع الغبن والهم عن جماعته وشعبه وذلك "بالتزام موقف من المواقف الإنسانية، والذي يُستتبع بإدراك قيم إنسانية واجتماعية يتجاوز بها الفرد موقفه لتغييره إلى ما هو خير، ولا يتحقق ذلك إلا بإحاطة الفرد بسلسلة من الأسباب والملابسات الخاصة التي يستشف منها صورة حريته الإنسانية" (هلال، 2004، ص.321) فالالتزام والاستجابة لما "يوجهه إليه عصره من مسائل هي مثار القلق ومبعث الأمل والألم فيه، فالوعي الحسي للكاتب يحتم إشراكه في مسائل قومه ومسائل العالم حوله، كي يصور عالمه الذي يحيا فيه قاصداً إلى تطويره وخلقها جديداً" (هلال، 2004، ص.322).

1.. التعريف بوباء كورونا (Corona) :

وهو مرض تسبب به سلاسة جديدة من الفيروسات التاجية، مشتقة من الاسم الإنجليزي co وهما أول حرفين من كلمة Corona، و "vi" أول حرفين من كلمة فيروس Virus، و "D" وهو أول حرف من كلمة مرض Disease، وأطلق عليه اسم Novel 2019، virus Corona، أو NCOV 2019 (ينظر. منظمة الصحة، 2020، ص.1).

وقد أبلغت عنه منظمة الصحة العالمية في الصين مع نهاية عام 2019، نتيجة ظهور حالات التهاب رئوي، تم اكتشافها في مدينة "ووهان" الصينية، ولقد أطلق على هذا المرض التنفسي اسم COV2-SARAS، والذي بدأ بالانتشار والتفشي في بلدان أخرى خارج الصين (ينظر. منظمة الصحة 2020، ص.5)، وأدى هذا الوضع الوبائي للمتغير للفيروس التاجي بالمدير العام لمنظمة الصحة العالمية إلى عقد لجنة الطوارئ العالمية في 22-23 جانفي 2020، وبناء على ذلك أعلن حالات طوارئ ذات الاهتمام الدولي (زيد، 2022، ص.12).

وفي هذه الظروف، اضطرت حكومات دول العالم فرض العزلة على شعوبها حيث أطلقت عليه "الحجر الصحي"، " فالوعي الصحي يستلزم تغيير الطرق والأساليب التي توجه سلوك الأفراد

وتجعلها كقيمة ثقافية فردية تُساعدنا على ضبط النفس والامتثال للتعليمات والسيطرة على الانفعالات، فلا يندفع المرء ولا يثور ولا يغضب من إجراءات الحجر المنزلي الصحي، ويمتثل للمكوث في بيته لساعات طويلة بكل إرادة وعزم وإصرار حفاظاً على سلامة نفسه وغيره، ومن ثمّ يمكنه أن يتابع أعماله ومواهبه أو حتى هواياته دون إهمال، ويُنظم نفسه وفعاليته وسط محيطه الأسري" (قادري، 2021، ص.239)، إذ تعتبر فرصة للاهتمام بالذات والتعرف عليها بعد انفصالنا عنها في زحمة الحياة وضجيج الأحداث الخارجية.

ذلك أن العزلة لطالما كانت مصدر إلهام للننتاج الأدبي، فالعديد من المبدعين قدموا روائع أدبية خلدها لهم التاريخ، وكانت كتابتهم لها خلال فترة عزلتهم، ولعل السبب وراء ذلك يكمن في أن العزلة بيئة محفزة للتفكير، ووسيلة باعثة على التركيز، وفرصة لتحقيق الذات، والتخليق بها في آفاق رحبة من خلال التعبير بالكتابة ووسيلة للتخليق بعيداً، والاستراحة من أعباء الحياة، وتدوين اليوميات ونقش التفاصيل، كما أنها فرصة لجمع الدروس المستفادة وتحويلها لأعمال أدبية فريدة (القبيسي، 2022، ص.676-677) ترقى إلى مصاف الأعمال الإبداعية الريادية.

فقد منحت العزلة الوقت للمبدع للاختلاء بذاته، تشاطره الذكريات تارة، والرؤى تارة أخرى فيرى التجارب الإنسانية من زوايا بكر، لم يسبق ارتيادها، ويعيد قراءة المشهد من حوله بدءاً من هذا الوباء الذي نجح في اختراق أعنى الحصون، امتداداً إلى المشاعر الإنسانية التي تتماهى على شفا جرف هار من الأمن والاستقرار، ثم وصولاً إلى حالة من الاستسلام أو اليقين إثر فقد صديق أو حبيب أو الخشية من ذلك (القبيسي، 2022، ص.673)، لتيقنه من أن مشيئة الله سارية على الجميع.

والعزلة في مستويها الإجباري والاختياري هي محفز سيكولوجي دافع لإنتاج نموذج توصيفي ووصفي للروح والتعبير وانعكاسهما على نموذج واقعي أو افتراضي، لأنها تخلق صدمة شعورية تضطرب معها النمطية التي اعتاد عليها المرء، سواء على مستوى الوعي أو طريقة التفكير أو الممارسة السلوكية وذلك الاضطراب يؤدي إلى إرباك معتقدات الفرد أو الجماعة في أنطقها المختلفة الوجدانية والعقلية (القحطاني، 2020)، لتحصل على نقلة وعي وإدراك بعد زلزلة المراسي والمعتقدات وكل ما هو نمطي أو بدوي.

إنَّ الإرباك الحاصل جراء أزمة كورونا كفيل أن يفتح المجال واسعا أمام الإبداع والتجديد من خلال التركيز على الذات وفهمها وإعطائها الفرصة للتعبير عما يختلج في أعماقها من رغبات وطموح في شتى المجالات.

ذلك الإرباك يصبح المؤثر الأقوى في صناعة التجربة الأدبية، لأنه يفكك روابط الوعي النمطي ويفتح مجالات جديدة للتأمل ويجدد مؤشرات ترتيب الأولويات ويرشدنا إلى زوايا مختلفة للحياة، وهو ما يمنحنا القدرة على خلق تجربة مغايرة تسهم في إعادة تشكيل رؤيتنا للأمور وممارساتنا السلوكية والأهم أنه يعلمنا أنماطا جديدة للحياة، تنقلنا من طور إلى طور بدعم مباشر من المعرفة وقنواتها وهذا ما ستثبته الأيام، أن "كورونا" نقطة تاريخية ثم سطر لتاريخ جديد (القحطاني، 2020).

ويرى الكاتب عبده خال أن الكتابة هي السلوى في الوحدة الجبرية، لكن الآن هي عزلة عالمية لا إرادية، مما يجعلنا نعيش حالة إنسانية فريدة، نصوص منصبة على البحث عن الانفراج من هذه الظلمة، كما يرى الشاعر ضياء خوجة أن العزلة أعادته للكتابة في الحجر بعد انقطاع طويل، وكتب قصيدة تبعث على الأمل، لأن هذه الظروف تخلق الإلهام وتحفز الملكات الكتابية (جعفري، 2020) وتجعل قرائح الأدباء تجود وتحلق في سماء الإبداع.

2. نبذة عن الشعر الشعبي:

وفي هذه المرحلة استطاع الشاعر الشعبي أن يشحذ أقلامه ويستعد لتصوير الواقع المر الذي عصف بشقى بقاع العالم، والشعر الشعبي "يطلق على كل كلام منظوم من بيئة شعبه بلهجة عامية تضمنت نصوصه التعبير عن وجدان الشعب وأمانيه، متوارثا جيلا عن جيل عن طريق المشافهة وقائله قد يكون أميا وقد يكون متعلما بصورة أو بأخرى مثله مثل المتلقي" (التلي، ص.395)، وهو أحد الفنون الإبداعية التي "يعبر به الناظم عن حالة فردية أو مأساة اجتماعية بلهجة خاصة توحى إلى رقعة جغرافية ما" (سنجا، ص.133)، أو إلى دول العالم بأكملها.

فالشعر الشعبي "يعرف بين الناس وينتشر لتعبيره عن أحوالهم اليومية وهمومهم في مناسباتهم العامة والوطنية، ... والملاحظ أن مؤلفات المبدعين من شعراء العامية تتضمن نظرة شمولية تمتد إلى الإنسان وقيمه والحياة ومشاكلها، والتاريخ والمواقف الوطنية، والارتباط بالأرض والطبيعة،

وتمجيد الرحلات الوطنية والعلمية والفكرية والاهتمام بآثارهم وبطولاتهم ومؤلفاتهم، دون إغفال للفنون الأدبية الأخرى التي يتشارك فيها جميعها مع الشعراء النخب" (سنجاق، ص.168)، وعليه "لم تستطع الأوبئة المعاصرة أو حتى القديمة أن تخدم صوت التراث الشعبي على مر العصور" (فريق تحرير 2020)، فعبر المبدعين الشعبيين عن تلك المحن التي فتكت بالإنسان ولم يجد له مخرجاً منها.

3. . جائحة كورونا في شعر قومني مبارك:

1.3.. السيرة الذاتية والأدبية للشاعر:

الشاعر قومني مبارك بن الحاج مولود، هو شاعر من شعراء منطقة تمنراست، ولد في 1 جانفي 1968 بـ"أقبلي" منطقة "التيديكلت"، درس المرحلة الابتدائية بمدرسة العربي بن مهيدي بالزاوية، ثم التحق في المرحلة المتوسطة بإكمامية الإمام مالك بـ"أولف"، أما المرحلة الثانوية فدرسها بمتقن عبد الرحمن بن رستم بتمنراست، متحصل على شهادة التحكم في تقنيات المحاسبة، وشهادة الدراسات الجامعية التطبيقية، فرع قانون الأعمال، وشهادة الليسانس في الحقوق (بكادي، 2021 ص.224).

يعدّ الشاعر قومني مبارك من الشعراء الناشطين في الحركة الأدبية بولاية تمنراست حيث كان من المؤسسين لأول نادي أدبي بالولاية سنة 1997، وهو عضو في اتحاد الكتاب الجزائريين- فرع ولاية تمنراست، وعضو في مكتبة الرابطة الوطنية للأدب الشعبي فرع تمنراست، ويرأس حالياً جمعية ثقافية تسمى: الجمعية الثقافية للتراث والمديح القبلاوي بتمنراست (بكادي، 2021، ص.224).

يكتب الشاعر قومني قصائده بالنمطين، الشعر الشعبي والشعر الفصيح، له ديوانان أحدهما مخطوط بعنوان "عبق الورد"، تضمن قصائد كتبت بالشعر الشعبي، وأخرى بالشعر الفصيح ما بين العمودي وشعر التفعيلة، والثاني ديوان منشور بعنوان "صهوات الكلام"، صدر عن دار الكتاب العربي بالجزائر، وهو ديوان مشترك كان بمشاركة ثلاثة شعراء آخرين، وهم: أحمد العماري، عبد القادر عبيد، وبشير مسعودي، وقد ضمنه عدة قصائد كتبت كلها بالشعر

الفصح، وكانت مقسمة بين شعر التفعيلة والشعر العمودي صدر له مؤخرا كتاب بعنوان: "المنتقى- حكم وأمثال شعبية من عمق الجنوب الجزائري" (بكادي، 2021، ص.224).

أما قصيدتنا قيد الدراسة، فهي بعنوان "يا لطيف" للشاعر مبارك، تناول فيها موضوع جائحة كورونا، وهي قصيدة شعبية كتبها بتاريخ: 2020-04-24، ضمن الديوان المخطوط المعنون بـ "عقب الورد"، والتي من بين قصائد الشعبية: "مفتاح الخير"، "رجل الهمة"، "ندهة"، "جيل الوقت"، "شيخ المدح"، و"يا لطيف"، هذه الأخيرة تمّ تلحينها وصارت أغنية، غناها أحد فناني المنطقة المشهورين، وهو الحاج جلولي ناجم، وقد نالت قدرا كبيرا من الإعجاب (بكادي، 2021، ص.224-225).

2.3.. تحليل مضمون قصيدة يا لطيف:

تصور لنا القصيدة معاناة البشرية جراء وباء كورونا بوصفها تجربة إنسانية مشتركة فاستلها الشاعر مبارك بـ:

1.2.3.. الابتهاال والتضرع إلى الله: يفتتح الشاعر قصيدته "يا لطيف" بالتضرع إلى الله باسمه اللطيف فيقول:

يا لطيف يا لطيف الطف بعبدك الضعيف * يا لطيف يا لطيف الطف بنا يا لطيف

ومن معاني اسم الله اللطيف أنّه يدبر شؤون الخلائق بإيصال المنافع والحماية مما يؤدي بطريقة خفية.... لأن مشاهدة اللطيف أنس العبد الضعيف (حسني، 2022).

واللطيف الذي يلطف بعبد في أموره المتعلقة بنفسه، ويلطف به في الأمور الخارجة عنه فيسوقه ويسوق إليه ما به صلاحه من حيث لا يشعر، وهذا من آثار علم الله ورحمته، ولهذا كان معنى اللطيف نوعين (حكيم، 2019):

النوع الأول: أنه الخبير الذي أحاط علمه بالأسرار ومكنونات الصدور، ومغيبات الأمور.

النوع الثاني: لطفه بعبده ووليّه الذي يريد أن يتم عليه إحسانه، ويشمله بكرمه، ويرفعه إلى الدرجات العالية، فيجرى عليه المحن التي يكرهها وتشق عليه، وهي عين صلاحه والطريق إلى سعادته (حكيم 2019).

فالشاعر يعلم علم اليقين أن الخطب جلل، وأن المصيبة عمت، فيستغيث باسم الله اللطيف ويطلب منه لطفه به وبضعفه، وهو بذلك يقصد اللطف للبشرية جمعاء، لعلّهم أنه هو الذي يلطف بعبده، فيسوق إليه الخير من حيث لا يدري، ويعصمه من الشر من حيث لا يحتسب، وأن اللجوء لا يكون إلا إليه سبحانه.

2.2.3.. التعريف بمرض كورونا ومخاطره على الإنسانية:

يقول الشاعر:

كورونا تفني لبدان ** ألطف بنا يا رحمان ** رد بلاها يا حنان ** يا سميع يا منان

يعرض الشاعر لنا في البيت الثاني من القصيدة ماهية كورونا، فيقول: "كورونا تفني لبدان" أي أنها أبادت العباد وأفنت أجسادهم ووارتهم التراب دون شفقة أو رحمة، وفي حقيقة الأمر أن هذا الوباء جاء للبشرية على حين غفلة ودون سابق إنذار، أو ربما ظننا حينما سمعنا عنه في دول الغرب أنه لن يتمكن من الوصول إلينا... إلا أنه قطع البحار ووصل إلينا ليفجعنا.

ثم يطلب اللطف من البارئ مرة أخرى ويتوسل إليه باسمه الرحمن فيقول: "ألطف بنا يا رحمن"، والرحمن اسم عظيم من أسماء الله الحسنى، وهو "المنعم بما لا يتصور صدور جنسه من العباد" (ابراهيم، د ت)، يقول ابن عطية: "الرحمن صفة مبالغة من الرحمة، ومعناها أنه انتهى إلى غاية الرحمة... وهي صفة تختص بالله، ولا تطلق على البشر" (ابراهيم، د ت)، ثم إنه لم يختلف عليها اثنان من العلماء، وهو الاسم الذي ذكر فوق العرش، والوحيد الذي يحل محلّ لفظ الجلالة (الأنصاري، 2018)، فالشاعر لجأ إلى الرحمن الذي رحمته لا تعزّ على أي سائل أو محتاج.

ثم يسأل الشاعر الله في نفس البيت الشعري أن يردّ عن البشرية هذا البلاء العظيم باسم الله الحنان... في قوله: "ردّ بلاها يا حنان"، والحنان، صيغة مبالغة من الحنو، يقول ابن تيمية:

الحنان هو الذي يُقبل على من أعرض عنه (غريب، 2021) أي الذي يتقرب إلى من يعرض عنه سبحانه هو الغني عنا، ونحن الفقراء إليه جلّ في علاه.

وينادي الشاعر ربّه باسمه السميع المنان في قوله: "يا سميع يا منان"، والسميع هو اسم ينقسم إلى قسمين: سمع إجابة وسمع إدراك، فالأول يقصد به المجيب، فهو اسم يتوسل به لإجابة الدعوة، كونه مجيب الدعاء، أما الثاني، فهو سمع إدراك، سمع تهديد، وسمع تأييد (العثيمين، 2021).

والمنان، المتفضل بعطاياه على عباده، وهو الذي يمنّ على عباده بإحسانه وإنعامه ورزقه إياهم... وهو اسم يذكر العبد بنعم الله وآلائه عليه، فيشكره ويحمده ويثني عليه، فمهما استحضر العباد نعم المولى سبحانه عليهم فلن يستطيعوا إحصاءها وتعدادها (عامر، 2021).

فالشاعر في هذه اللحظات العسيرة يتوجه إلى مولاه بأسمائه وصفاته التي يرى فيها قارب النجاة التي توصله وكلّ من تشبث بها إلى برّ الأمان.

3.2.3.. موقف العالم من الوباء:

يقول الشاعر:

أوقف العالم حيران ** الرجال مع النسوان ** وباء ما عرفوا زمان ** اتنجينا يا رحمان

وهنا يصور الشاعر أزمة الإنسان بثنائيته (المرأة- الرجل) وضعفه وعجزه على مواجهة هذا الكائن الضعيف الذي لا يرى بالعين المجردة، هذا الفيروس الذي قامت الدول الغربية بالأبحاث والدراسات من أجل التعرف على ماهيته وطرق الوقاية منه إلا أنها عجزت وأصيبت بخيبة أمل في القضاء عليه، هذا الجندي الذي جاء برسالة من المولى عزّ وجل، أدركها من أدرك وغفل عنها من غفل.

4.2.3.. التوسل إلى الله:

يقول الشاعر قومي:

جيتك طايح بالقرآن ** والعلماء والصبيان ** وملوك الله في لكوان ** ارفع عنا دي لمحان

جاه احمد العدنان ** وصحابواهل الإيمان ** حصنا بآل عمران ** والفلق والإنسان.

فهو يتوسل ويتشفع إلى الله بـ:

أ- القرآن:

يقول الشاعر:

"جيتك طايح بالقرآن".

هذا الكتاب والمنهج الذي أرسله الله لكل شخص على وجه الأرض ليرشده ويوجهه إلى ما فيه صلاح دينه ودنياه، يحمل النور والإرشاد الإلهي الذي لا يتعس أو يضل من تمسك به وجعله المعين والرفيق.

ب- العلماء والصغار:

يقول الشاعر:

"والعلما والصبيان".

نظرا لمكانة هذين الصنفين من الناس، فإنَّ الشاعر توسل بهم إلى المولى عزَّ وجل، علَّه يشفع لنا بهم ويرفع عنا ما نحن فيه من غمٍّ وهمٍّ، فالعلماء هم ورثة الأنبياء، لهم وظيفة الإبلاغ والإرشاد في هذه الدنيا، أما الأطفال الرضّع فهم أرواح طاهرة لم تتلطح بعد بشهوات النفس وملذات الدنيا الزائفة.

ج- الحكام العادلين:

يقول الشاعر:

"وملوك الله في لكوان".

فالحاكم العادل الذي ملكه الله أمور الرعية من أبرّ الناس وأحيمهم إلى الله عزوجل، وأرفعهم منزلة لديه، حتى "أن الله يرفع الأمة الكافرة العادلة، لأنَّ الدنيا تصلح بالكفر والعدل، ولا تصلح

بالإيمان والظلم" (الناقلي، 2018)، فالملك العادل يقيم أمور الرعية وتصلح به الدنيا، لأنه بذلك حقق الرسالة التي حددتها المشيئة الإلهية.

د- النبي الكريم صلى الله عليه وسلم:

يقول الشاعر:

"بجاه احمد العدنان".

ورسولنا الكريم أفضل الخلق إلى الله وأرفعهم منزلة عنده، أرسله نورا وهدى للعالمين "فهو الثابت الوحيد يوم القيامة، الجميع يقولون: يا رب سلم يا رب سلم، إلا محمدا فيقول يا رب أمي" (عبد الكافي، 2020)، ذلك أن التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم ينفع في وقت المحن والنوازل، ويزيل الكرب والشدائد ويفرج الهموم والغموم.

هـ- الصحابة الكرام رضوان الله عليهم:

يقول الشاعر:

"وصحابو اهل الإيمان".

إنّ الصحابة الكرام هم رفقاء النبي صلى الله عليه وسلم الذين أيدوه ونصروه وساروا على نهجه فوصفهم صاحبهم عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام بقوله: "أصحابي كالنجوم، بأيهم اقتديتم اهتديتم" (المنجد، 2010).

فالمبدع الشعبي من خلال هذه الأبيات يقوم بتعداد أهم الأمور التي لها مكانة عظيمة عند الله عزوجل، ويتشفع بها عنده من أجل رفع البلاء والوباء الذي دُهل العالم بأسره منه وعجز إيجاد الحلول أمامه، فتبينت حقيقة الإنسان المتجبر المتغطرس الذي ظنّ أنه قد حكم الأرض وصار الجميع في قبضته.

و- طلب التحصين من الله بسورة آل عمران والفلق والإنسان:

يطلب الشاعر التحصين من الله بعدد من سور القرآن العظيم فيقول: "حصنا بآل عمران
** والفلق والإنسان"، فهو يرى أن يتحصن بهذه السور بالذات، ربما لأن له علاقة روحية بها أو
عندها مكانة عنده، أو كان قد جرب نفعها بنفسه فيما سبق. فمهما تحصن الإنسان ومكث في
بيته، وحرص على القيام بالإرشادات والممارسات التي تحميه من الفيروس ستبقى هذه السلوكيات
وحدها قاصرة عن السلامة منه.

ز- الاستسلام لقضاء الله ومشئته:

يقول الشاعر:

حنا في يدك بلي كان ** ما نقصد غيرك مكان ** دا لوبا عم البلدان ** ردوا يا عالم لكوان

يستسلم الشاعر لمشئته الله وحكمته من هذا الوباء ويرضى بما هو مقدر ومكتوب، فيقول:
"حنا في يدك بلي كان ** ما نقصد غيرك مكان"، فمشيئة الله غالبية وأمره نافذ ولكل حدث حكمة
يريدها الله لعباده وهي الخير بعينه لعلمه الغيب.

ثم يؤكد مرة أخرى على انتشار الوباء في العالم ويدعوه بأن يكشف عنهم هذا الضرر وعن
العالمين، فيقول: "دا لوبا عم البلدان ** ردوا يا عالم لكوان"، وإن تكرار الطلب هنا يدل على
اعتراف الشاعر وتأكيده على ضعفه وعجز العالم بأسره عن أن يردوا أمراً جليلاً خطيراً مثل هذا
الفيروس الخفي، وأن ملفاً مثل هذا الملف الثقيل نرفعه إليك لتتولى أمره.

ح- طلب الرحمة للأموات والحماية والحصانة لمن بقي:

فيقول:

يا رب ارحم لموات ** وحمينا ملآفات

يعلم الشاعر علم اليقين أنّ الموت حقّ على كل نفس، وأنّ من مات من البشر لا ينفعه شيء كالدعاء له بالرحمة والمغفرة، ثم إنه من مات بهذا الوباء فهو من شهداء المسلمين، ويكرر طلب الحصانة منه جلّ في علاه، لأنه هو القادر والقدير والمقتدر على ذلك سبحانه.

ط- طلب الهداية إلى الطريق المستقيم بالثبات على الصلاة:

يقول الشاعر:

وهدينا لصلوات ** يا مجيب الدعوات

فالصلاة في نظره السبيل الأول للنجاة من هذه الأزمة، حيث نفهم من فحوى خطابه أننا نحن البشر قد حدنا عن جادة الطريق، فتكاسلنا عن أداء الصلاة وإقامتها على الوجه الذي يرضاه ربنا، وأنه مهما بالغنا في أخذ الحيطة والحذر لتجنب هذا الوباء، تبقى وحدها أسباب قاصرة، ف"العلاج المادي وحده غير كاف لوقاية الإنسان، ولقد كشفت الأزمة عن حاجة الإنسانية للعودة إلى الدين المسكن للنفوس" (الملاكي، 2021، ص.257)، فيدعوه بأن يهدينا ويثبتنا على الصلاة والدعاء، إنه مجيب الدعوات.

وإذا تأملنا في الصلاة، وجدنا أنّها تمثّل الصلة التي تنقلنا من النقطة "أ" إلى النقطة "ب"، وتعني الخروج بنا من النفس إلى الذات العليا، من العقل إلى الوعي، فهي تنقل الإنسان من الشرور وشروذ الذهن إلى بداهة الحواس والرؤية الثاقبة وصفاء القلب (الهامي، 2022). وجوهر الصلاة هو أن تكون موصولا بالله، والحكمة منها هي تنقية الإنسان وتصفيته من أجل الارتقاء به، وبهذا يرى الشاعر أنه من خلال هذا التواصل الإلهي يتنقى ويصفى ويرتقي ليحصل على المقامات العليا، فهي بذلك دعوة للعودة إلى المصدر والسير على المنهج فهو السبيل الوحيد لرفع البلاء وزوال الوباء.

وكما بدأت القصيدة انتهت، حيث يختم الشاعر مبارك قصيدته بالتوسل إلى الله مرة أخرى باسمه اللطيف بأن يلطف بنا ويرأف بحالنا، فيقول:

يا لطيف يا لطيف ** الطف بعبدك الضعيف ** يا لطيف يا لطيف ** الطف بعبدك الضعيف.

هذا الضعف الذي جبلنا عليه، إذ يبدو أنّ الحكمة من هذه الأزمة وغيرها من الأزمات تذكير لنا بحقيقتنا وضعة شأننا، وبأننا في احتياج دائم إلى قوة المولى عزوجل وإلى لطفه ورحمته ومَنّهِ وعطائه وقدرته وسنده سبحانه.

استدعت أزمة كورونا البعد الديني بشكل مكثّف في القصيدة، فقد صور لنا الشاعر حالة البشر عند تفشي فيروس كورونا في فترة الأزمة وعدم القدرة على إيجاد الحلول إلا بالعودة إلى المنهج القويم الذي منحنا الله إياه من خلال: التمسك بالقرآن الكريم والسنة النبوية واجتهاد الصحابة رضوان الله عنهم، وبالعَدل والإنصاف والرحمة، فاستطاع بذلك أن يحرك عاطفة المتلقي ويترك أثراً قويا في نفسه من خلال الرسالة التي تركها دخرا لنا.

خاتمة:

وفي الختام توصلنا إلى النتائج الآتية :

- إن من الضروري الاهتمام بما خلفته أزمة كورونا من تداعياتها على مختلف فنون الأدب وأجناسه، ذلك أن هذا الإبداع صور لنا واقعا معيشيا برزت أصداؤه في ظل هذه المحنة، وعكس وجه الحقيقة، فهو بذلك خلق يستدعي حرص النقاد والدارسين على جمعه وتحليله والوقوف على أبعاده المختلفة.
- مع عظم أزمة كورونا وتداعياتها على كل الأصعدة: الصحية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، أيقن الشاعر أن الدواء الفعال لزوال هذه الأزمة الوبائية مرتبط بعودة الإنسان وإنابته لمولاه، بالتضرع وتفويض الأمر إليه، والتسليم لحكمته ومشيتته النافذة.
- إن ما حدث من جراء جائحة كوفيد- 19 جعل المبدع والأديب على المستوى العالمي يتفاعل مع هذا الوباء الفتاك الذي أشهر أنيابه ومخالبه وحدّ سيفه ليمحو الإنسان من على سطح الأرض، وكأنه تأمر مع فئة سمحت لعيش المليون الذهبي فقط على هذا الكوكب، وما سواه مكانهم الحقيقي في باطن الأرض.

الملاحق:

قصيدة يا لطيف للشاعر قومي مبارك *

يا لطيف يا لطيف الطف بعبدك الضعيف ** يا لطيف يا لطيف الطف بعبدك الضعيف
يا لطيف يا لطيف الطف بعبدك الضعيف ** يا لطيف يا لطيف الطف بنا يا لطيف
كورونا تفني لبدان ألطف بنا يا رحمان ** رد بلاها يا حنان يا سميع يا منان
يا لطيف يا لطيف الطف بعبدك الضعيف ** يا لطيف يا لطيف الطف بنا يا لطيف
أوقف العالم حيران الرجال مع النسوان ** وباء ما عرفوا زمان اتنجينا يا رحمان
يا لطيف يا لطيف الطف بعبدك الضعيف ** يا لطيف يا لطيف الطف بنا يا لطيف
جيتك طايح بالقرآن والعلماء والصبيان ** وملوك الله في لكون ارفع عنا دي لمحن
يا لطيف يا لطيف الطف بعبدك الضعيف ** يا لطيف يا لطيف الطف بنا يا لطيف
بجاه احمد العدنان وصحابو اهل الإيمان ** حصنا بآل عمران والفلق والإنسان
يا لطيف يا لطيف الطف بعبدك الضعيف ** يا لطيف يا لطيف الطف بنا يا لطيف
حنا في يدك بلي كان ما نقصد غيرك مكان ** دا لوبا عم البلدان ردوا يا عالم لكون
يا لطيف يا لطيف الطف بعبدك الضعيف ** يا لطيف يا لطيف الطف بنا يا لطيف
يا رب ارحم لموات وحمينا ملاقات ** وهدينا لصلوات يا مجيب الدعوات
يا لطيف يا لطيف الطف بعبدك الضعيف ** يا لطيف يا لطيف الطف بنا يا لطيف

قائمة المصادر والمراجع:

1. أمين الأنصاري، في ظلال اسم الله الرحمن- عجائب رحمة الله 2018/5/22. <https://www.youtube.com/watch?v=a5mn-kFPS78>
2. باسم عامر، معاني أسماء الله الحسنى ومقتضاها- المنان- الألوكة، 2021/4/22. <https://www.alukah.net/sharia/0/146447>
3. التلي بن الشيخ، دور الشعر الشعبي في الثورة (1830، 1954)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
4. جلولي ناجم، أغنية يا لطيف، أخبار خط الجريد من أدرار، 2020/4/20.
5. حليلة قادري، صناعة الوعي في وقت الأزمات، فيروس كورونا نموذجا - قراءة نظرية لسلوك الأفراد أثناء الحجر الصحي- مجلة الأكاديمية للبحوث في العلوم الاجتماعية، مج3، ع1، إليزي- الجزائر 2021.
6. راتب النابلسي، إن الله ينصر الأمة العادلة 2018/12/17. <https://www.youtube.com/watch?v=87NIERYjf8U>
7. زبيدة الخواتري، الجائحة إلهاما وإبداعا.. أدباء مغاربة يتدبرون القراءة والنقد، الجزيرة، 2021/2/1. <https://www.aljazeera.net/culture>
8. سفيان خلوفي- كمال شريط، إدارة مخاطر الوبائية- جائحة فيروس كورونا- 19- تجربة الصين أم جمهورية كوريا؟ volume 02- n14- revue Algérienne d' Economie
9. سهام القحطاني، أدب العزلة في زمن "كورونا"، 2020/4/3. <https://www.al-jazirah.com/2020/20200403/cm38.htm>

* قصيدة يا لطيف للشاعر قومي مبارك مأخوذة من وسائل التواصل الاجتماعي- الفيس بوك- أداء وتلحين الفنان القدير جلولي ناجم، أخبار خط الجريد من أدرار، 2020/4/20.

10. عائشة جعفري، "أدب العزلة".. دعوة سعودية لمقاومة "كورونا" بالإبداع، الشرق الأوسط، 2020/3/24
<https://aawsat.com/home/article/2197491>
11. عبد الكريم الملاكي، الدين والتدين في عالم ما بعد كورونا -كوفيد19، مجلة الذخيرة للبحوث والدراسات الإسلامية، مج5، ع1- جامعة غرداية- الجزائر 2021
12. عمر عبد الكافي، مكانة النبي محمد صلى الله عليه وسلم عند الله عز وجل، 2020/12/1
<https://www.youtube.com/watch?v=gAjsUVc088Y>
13. غريب رمضان، معنى الحنان المنان، شبكة الطريق إلى الله، 2021/3/14
https://www.youtube.com/watch?v=h77_sc9Fvul
14. فاطمة بنت صالح بنت جاسر القبسي، الالتفات النصي في أدب العزلة "يوميات في زمن كورونا" للكاتبة نجلاء مطري أنموذجا مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية، عدد خاص، مج7، ع2، 2022.
15. فريق تحرير، التراث لا يغيبه الوباء.. باحثون يكشفون تأثير "كورونا" على الفن الشعبي، باب مصر، 2020/4/30
<https://www.babmsr.com>
16. محمد بكادي (2021)، تجليات جائحة كورونا في شعر شعراء منطقة تامنغست- قصيدتا: قلب منيب، ويا لطيف للشاعر مبارك قومي أنموذجا، مجلة الكلم، مج6، ع1، الجزائر.
17. محمد بن صالح العثيمين، معنى اسم الله السميع وأقسام السمع، 2021/6/8
<https://www.youtube.com/watch?v=0WaopjsbMBY>
18. محمد صالح المنجد، الكلام على حديث "أصحابي كالنجوم" سندا ومتنا، 2010/12/25
<https://islamqa.info/ar/answers/158731>
19. محمد غنيهي هلال (2004)، الأدب المقارن، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر.
20. محمود محروس محمود إبراهيم، اسم الله الرحمن في القرآن الكريم- جمع ودراسة، المؤتمر الدولي عن الرحمة في الإسلام، كلية التربية.
21. مصطفى حسني، معنى اسم الله اللطيف، 2022/4/6 <http://vm.tiktok.com/ZM28Fy5Er/>
22. مليكة زيد (2022)، مفهوم جائحة كورونا كوفيد-19، وطرق التعامل معها بين الطب النبوي والطب الحديث، مجلة البحوث الأسرية، مج2، ع1، السنة-2- الجزائر.
23. منظمة الصحة العالمية (2020)، رسائل وأنشطة رئيسة للوقاية من مرض كوفيد-19 والسيطرة عليه في المدارس.
24. مهجة ثابت محمد حكيم، اسم الله اللطيف، شرح أسماء الله الحسنى في الكتاب والسنة، شبكة الألوكة، 2019/6/8
<https://www.alukah.net/sharia/0/134684>
25. نبيلة سنجاقي، الشعر الشعبي بين الهوية المحلية ونداءات الحداثة، الرابطة الوطنية للأدب الشعبي، الجزائر، د ط، د ت.
26. نضال الهماي، ما هي الصلاة الحقيقية، 2022/12/11 <https://www.youtube.com/watch?v=HVMoL9ElLzg>

